الفصل الثانى

دراســـــة تحليلية لمفاهيـــم البحث الاساسيـــة

اولا ــ مفهوم القيم

ــ مقدمـــــة

ــ تعريف القيم

أ ــ القيم كمعايير للسلوك ٠

ب ــ القيم كمرادف لبعض جوانب الشخصية الاخرى

جـ ــ القيم باعتبارها صفات او خصائص للأشياء٠

د ــ القيم من منظور الاتجاهات ٠

ــ اسلوب التعرف على القيم فى ضوء ماسبق من تعريفات٠

ــ مصادر القيم وعملية اكتسابها ٠

ثانيا ــ مفهـــوم العلم:

ــ مقدمـــــة ٠

ــ تعريف العلـــم

أ ــ العلم كنظام او كنسق من المعرفة٠

ب ــ العلم كمنهج بحث ٠

ــ اهداف العلم٠

ــ الدور الاجتماعى للعلم٠

اولا : مفهـوم القيـــم

مقدمـــة :

يواجه الباحث فى مجال القيم بعدة اسئلة من الضرورى ان يجيب عنها ، مثل مـاذا يعنى مصطلح القيم ؟ ما الفرق بين القيم ومكونات الشخصية الاخرى مثل الحاجات والمعتقدات والاهتمامات والدوافع والاتجاهات ؟ وهل القيم نسبية أم مطلقة ؟ وهل هى ثابتـــة أم متغيرة ؟ وكيفية اكتساب وتنمية القيم لدى الفرد؟

ومن ا لجدير بالذكر أن كلمة Value لم تكن شائعة حتى وقت قريب وكانـــت الكلمة الاقدم والاكثر شيوعا من قبل هى Goodness وتعنى ا لطيبة والجودة ، الا أن هذه الكلمة لا يستحسن استخدامها لاننا نحتاج الى مصطلح يلائم عملية التعميم، اى يشير الى الحالات السلبية مثلما يشير الى الحالات الايجابية، والى الحالات الرديئة مثـل الحـــالات الجيدة (١) .

وتستخدم كلمة Value فى اللغة الانجليزية بطريقة فضفاضة وغير دقيقـــة، ولا يوجد تعريف محدد لوصف مصطلح القيمة، بحيث يكون قادرا على ايجاد اى درجـــة ذات دلالة من الاتفاق فى الرأى حوله، اذا تجاوزنا عن ذكر التركيز على اجماع محـــدد (٢) وهذا ما اشارت اليه دائرة المعارف الفلسفية حيث جاء فيها ان المصطلحين " القيمـــة" والتقويم Valuation ومشتقاتهما والمركبات الناتجة عنهما استخدمت بخلط وتشويش، وامتد الخلط والتشويش الى ثقافتنا المعاصرة ليس فقط فى الاقتصاديات والفلسفة، بل وايضـــا وبصفة خاصة فى العلوم ا لاجتماعية والانسانية الاخرى (٣) .

---

(1) Perry, Ralph Barton; General Theory of Value; Harvard University Press; 1955; P.(20).

(2) Rescher, Nicholas; Introduction to Value Theory ; prentic Hell Inc.; Englewood Cliffs; New Jersey; 1969; P.(1)..

(3) The Encyclopeadia of Philosophy; The Macmillan Company and Free Press, N.Y.; Vol. 8; 1967; P.(224).

والقيم كمبحث دراسى وكما عرفت بهذا الاسم بدأت داخل ميدان الفلسفة، وذلك من خلال دراسة المثل العليا والتى اعتبرها الفلاسفة قيم الحق والخير والجمال. ثم انتقل مبحث القيم الى مجال علم النفس وذلك على يد أ. سبرنجر E. Spenger الذى نشر فى اوائل هذا القرن نظرية فى انماط الشخصية، صنف فيها البشر عدة انماط بناء على القيم الرئيسية التى تسيطر على اذهانهم وتحركهم فى افعالهم (١).

أمافى مجال الاقتصاد فقد استعمل ادم سميث A.Smith كلمة القيمة فى معنيين مختلفين، فتعنى فى بعض الاحيان قيمة الشئ بالنسبة لشخص معين ويطلق عليها فى هذه الحالة قيمة المنفعة Value in Use وهى مسألة اعتبارية Subjective وتعنى فى احيان اخرى القوة الشرائية Purchasing Power اى قيمة شئ بالنسبة لشئ آخر (اواشياء اخرى) ويطلق عليهافى هذه الحالة قيمة الاستبدال Value in Exchang وهى مسألة موضوعية Objective و عندما جاء ريكاردو Ricardo وجون استيوارت ميل J.S.Mill تركا هما واتباعهما اصطلاح قيمة المنفعة، وقصروا لفظ القيمة للدلالة على قيمة الاستبدال (٢).

ومماسبق يتضح من خلال استخدام مصطلح القيمة فى كثير من المجالات العلمية، ان مبحث القيم اصبح نقطة تقابل مختلف العلوم الاجتماعية والنفسية، فكما يقول جورجلنك Gurglnik, P. "اصبحت ترتبط دراسة علم النفس التجريبى عن الادراك بدراسة تحليل الايدلوجية السياسية، كما ترتبط دراسات الميزانية فى الاقتصاد بالنظرية الجمالية، وكذلك ترتبط آداب اللغة بثورات الشعوب" (٣).

---

(١) مصطفى سويف : مقدمة فى علم النفس الاجتماعى ـ الانجلو المصرية، القاهرة ط٢ ١٩٦٦ ، ص ص (٣٣٥ـ ٣٣٦).

(٢) عبدالمنعم البيه: نظرية القيمة ـ مطبعة قناة السويس ـ القاهرةط ٣ـ ١٩٥٥، ص (١٢).

(3) Gurglnik, P. (Ed.) Websters; The World Publishing Co.; N.Y.; Second Edition; 1970; P. (1568).

ونظرا لغموض مفهوم القيمة والاختلاف حول تحديد معناها من مجال دراسى لآخـر، فهى تدرس فلسفيا من خلال المثل العليا (الحق ـ الخير ـ الجمال) ، وفى علم النفـس من خلال دراسة بناء الشخصية وارتباطها ببعض مكونات الشخصية الاخرى مثل الميـول ـ الاهتمامات ـ الرغبات ـ الاتجاهات ٠٠٠الخ٠ اما فى مجال علم ا لاجتماع تدرس من خلال دراسة التفاعل الاجتماعى والحاجات، وفى الاقتصاد من خلال موضوعات الانتاج والاستهـلاك والتوزيع، وتصنف تعريفات القيم تبعا لوجهات نظر مختلفة حول مفهوم القيمة من خلال المنظور العام الذى يتبناه كل تعريف لكيفية ترجمته للقيم وكيفية قياسها من خلاله (١) ٠وفيما يلـى توضيح لذلك :

ـ تعريف القيـم

أ ـ القيم كمعايير للسلوك

قدمت مجموعة من التعريفات مفهوما للقيم على أنها معايير توجه السلوك ويمكن القـول بأن هذا المفهوم للقيمة يعتبرها اشياء ترتبط بالمثل المجردة المطلقة، مصدرها أعلى من الافراد والجماعات، وهى تمثل بناء علويا فوق البناء الاجتماعى الواقعى ومايشير اليه هذا البنـاء الاجتماعى من شواهد واقعية داخل انساقه الاجتماعية، هذا الى جانب ان وظيفة القيم كمـا تتبدى من مفهوم القيمة هذا ـ هى وظيفة معيارية، وهى بذلك تبدو غايات فـى ذاتهـا أو اهدافا ٠

ويقع على رأس مجموعة التعريفات التى نحت هذا المنحى التعريف الذى ورد فى قاموس وبستر Webster حيث عرف القيم بانها :

" مفاهيم اجتماعية تعبر عن اهداف او معايير مقبولة او مستحسنة من جانـب الافراد اوطبقة اجتماعية معينة أو مجتمع ما ٠٠٠٠ الخ" (٢) .

من الواضح ان التعريف السابق يرادف بين الاهداف والمعايير، على الرغم مـن الاختلاف بينهما، حيث ان المعايير يمكن اعتبارها ادوات حكم ء لى صلاحية الاهداف التـى نسعى اليها كمجتمعات او كافراد٠

---

(١) محى الدين احمدحسين : القيم الخاصة لدى المبدعين ـ دار المعارف ـ القاهـرة ص (٢٩)

(2) Gurglnik, P. (Ed.); Webster ; Op. Cit., P. (1568).

ويتفق ليبيت Lippit على اعتبار القيمة معيارا للسلوك يستخدمه الفرد أو الجماعة للاختيار بين بدائل فى مواقف تتطلب قرارا أو سلوكا معينا ، أو يستخدمها المشاركون لكى يشرحوا أسباب القيام باختيار معين (١) . وهذا مايراه ايضا عبدالباسط عبدالمعطى حيث عرف القيمة بانها :

" مقياس او محك او معيار للانتقاء من بين بدائل ومخلفات اجتماعية امام الشخص الاجتماعى فى مواقف الحياة الاجتماعية بقصد تحقيق مصالح واهداف معينة ترتبط بالوضع الاجتماعى لهذا الشخص" (٢) .

ويرى ريتشارد Richard ان القيم:

" هى المحك الذى نحكم به على الاشياء (الناس ـ الموضوعات ـ الافكار ـ الافعال ـ المواقف) أهى جيدة أو ذات قيمة أو جديرة بالاهتمام أومرغوب فيها أم انها من ناحية اخرى سيئة اوغيرمرغوب فيها او غير ذات قيمة" (٣) .

ويتضح من تعريف كل من ليبيت Lippit وعبد الباسط وريتشارد انهم يربطون بين القيمة كمعيار ، وتحقيق الاهداف اوالمصالح الاجتماعية اوتبرير عملية الاختيار للسبل المتبعة لتحقيق الاهداف . أى انهم ربطوا بين القيم كمثل والاطار الاجتماعى، ويرى كل من روبين Robin و وليمس Williams رأيا آخر، حيث يربطان بينها وبين الاطار النفسى للفرد، وهذا مايشير اليه تعريفهما للقيمة على أنها :

---

(١) (1) Lippit, R.; "Values Issues for a classroom change" In: T.Brameld and S. Elan (Eds.); Values in American Education; PhiDelta Kappan; Bloomington; 1964; p. (34).

(٢) عبد الباسط عبدالمعطى: " القيم الثقافية الفردية والمسألة السكانية" السكان والصحة والتنمية فى البلاد العربية. مؤتمر الخبراء العرب لمسائل السكان والصحة والتنمية المنعقد بالاسكندرية (٣ـ٨ يناير ١٩٧٦) ص (٥٥٣).

(٣) (3) Richard, H.Hersh and Others; Models, Moral Education, Longman Inc.; N.Y.; 1980; P. (27).

" تشير الى معايير من المرغوبية يعبر عنها فى ابعاد (جيد ـ سيئ) (مرض ـ غير مرض)، (مناسب ـ غير مناسب) " (١) .

ويربط ايضا عطية هنا بين القيم والاطار النفسى للفرد حيث عرف القيم بانها :

" تنظيمات معقدة لاحكامعقلية انفعالية معممة نحو الاشخاص أو الاشياء أو المعانى، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحا او ضمنيا ، وان من الممكن ان نتصور هذه التقديرات على اساس انها امتداد يبدأ بالتقبل ، ويمر بالتوقف وينتهى بالرفض" (٢) .

ويرى كاظم بانالقيم هى مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه فى سلوكنا ونسلم بأنه مرغوب فيه او مرغوب عنه (٣) .

ويربط كذلك كل منسميث Smith وبترسون Peterson فى تعريفهما بين القيم والاطار النفسى للفرد، حيث قررا ان ا لقيم عناصر تبين كيفية تحديد الفرد لهدفه فىحياته، واحسن تصور لهذه العناصر الموجهة فى الحياة يكون على أنها عملية مكونة من (٤) :

أ ـ اختيار بينعدة بدائل بعد تفكير عميق ودراسة ذكية لنتائج كل اختيار من هذه البدائل .

---

(1) Robin, M. & Williams J.R.; "Analyst of Social Institution and Systems"; In: Social Theories; Selected American Writers; D. Van Naslrend Company; N.Y.; 1961; P. (499).

(٢) عطية محمودهنا : " دراسات حضارية مقارنة فى القيم"ـ فى: لويس كامل مليكة. قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية ـ الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ـ ١٩٦٥ ـ ص (٦٠٢) .

(٣) محمدابراهيم كاظم: تطورات قيم الطلبة ـ دراسة تتبعية كقيم الطلاب فى خمس سنوات ـ الانجلوالمصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ ص (١٤) .

(4) Smith, Darrell and petrson, James; "Values Achallenge to the professions; "The personal and Guidance Journal; Vol. 55; N. 5; 1977; P. (228).

ب ـ الاختيار والتقدير يكون تقديرا راديا للفرد، يعتزبه ويدافع عنه على رؤوس الاشهاد.

جـ ـ وعملية الاختيار تؤدى الى قيام الفرد بعمل شيءما، ومن شروطها التكرار او تظهر كنمط ثابت فى حياة الفرد.

ويفرق ديوى Dewey بين معنيين لكلمة القيمة، وهما القيم كما تتمثل فى الأشياء أو قيم الاشياء ـ اى تقدير الشيء واعتباره مستحقا للاهتمام لاجل ذاته، و هو ما يسميه ديوى الخبرة التامة، والقيم كمرادف للنشاط الفعلى فى توجيه الفعل (١). او بمعنى آخر: " عندما يريد الفرد تحقيق غاية ما فانه يقوم بنوع من المداولة الفكرية أو أعمال العقل، ويضع عدة خطط لتحقيق هذه الغاية، ويضع فروضا للعلاقة المتوقعة بين الوسائل والغايات والقيمة تشير الى مايقوم به العقل من توجيه للفعل الذى يوجد بين الطاقات فى الموقف" (٢).

أى أن القيمة بمعناها الثانى الذى يقدمه ديوى هى التى تدفع العقل لعمل الحكم، او بمعنى آخر هى المعيار الذى يقاس عليه لعمل حكم ما. الا انه يوجد من يفرق بين القيم والمعايير ، وذلك على أساس انهما نموذجان مختلفان من الموجهات الرمزية للفعل. فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية Social Preferences والمعايير تعين القواعد والالتزامات الاجتماعية Social Peresciption (٣). هذا من جانب، ومن جانب آخر فالاخذ بتعريف القيم على انها معايير توجه السلوك للمرغوب فيه يحتوىعلى تناقض لانه توجد بعض القيم توجه السلوك لماهو غير مرغوب فيه مثل قيمة الانانية او قيمة التعصب الدينى.

---

(١) جون ديوى : الديمقراطية والتربية ترجمة منى عقراوى وزكريا ابراهيم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٦ ص(٢٥٩).

(2) Gawnloek, James; John Dewey's Philosophy of Value Humanities Press; N.Y.; 1972; P. (135).

(٣) محمد على محمد : " القيم الثقافية والتنمية " مؤتمر علم الاجتماع والتنمية فى مصر المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (٥ ـ ٨ مايو ١٩٧٣) ص (١٥).

ويفرق كلاكهـون Kluckhon بين القيم والاهداف، وذلك على اعتبـــار أن القيم ليست هى الاهداف الملموسه Concrete Goals للسلوك ، ولكنها مـــن المرجح انها انعكاسات لهذه الاهداف(١).

ب : القيم كمرادف لبعض جوانب الشخصية الاخرى

يبدو ان السائد بين علماء النفس انهم يعرفون القيم من خلال بعضالمصطلحـــات المرتبطة بمجال دراستهم مثل الحاجات Needs والسمات Traits والمعتقـدات Beliefs والدوافع Motives والرغبات Desires والاغـــراض Proposes والاهداف Goals والغايات Objects والمشتهيات Appetites والتعصبات Prejudiecs والانجذابات Attraction والعواطف Sentiment(٢).

ومن التعريفات التى قدمت مفهوما للقيم على أنها تعبر عن معتقدات تعريف كل من كرتش Kerch وكرتشفيلد Crutchfield وبـلاش Bellachy حيث عرفوا القيم بانها :

" معتقد متعلق بماهو جدير بالرغبة • وهذا المعتقد يملى على الفرد مجموعة من الاتجاهات تعبر عن القيمة"(٣).

ويـتفق معهم فى الرأى نفسه روكيتش Raceach حيث يعرف القيمة بانها :

---

(1) Buhler; Charatte, Values in Psychotherapy; The Freepress, N.Y., 1962; P. (31).

(2) Kluckhons, Clyde and Others; "Values and Value Orientation; In: Parsons T. and Shils, E. (Eds.); Toward General Theory of Action; Harvard University; thired Edition ; 1954; P. (390).

(3) Krech, P. and Others; Individual in Society McGraw Hall Co. Inc. N.Y.; 1962; P. (220) .

" تعبر عن معتقد واحد دائم الى حد ما يحمل فى داخله تفضيلا شخصيا كان اواجتماعيا لغاية معينة من الغايات او لنوع من السلوك الموصل الى هذه الغاية" (١) .

والقيم كما يراها روكيتش لاتعبر عنكل انواع المعتقدات، ولكنها تعبر عن نوعية معينةفقط، حيث انه صنف المعتقدات الى ثلاثة انواع ومعى معتقدات وصفية أو وجودية Descriptive or Exestential Beliefs وهى قابلة لان تكون صادقة او كاذبة، والنوع الثانى من المعتقدات هى معتقدات تقويمية Evaluative Beliefs والتى من خلالـهايمكن الحكم عليها بانها جيدة او رديئة.. ، والنوع الثالث معتقدات ارشادية او توجيهيةPrescriptive of Proscriptive Beliefs والتى نحكم بها على المعانى او نهايات الافعال بانها مقبولة اوغيرمقبولة، والقيم هى معتقدات منالنوع الثالث.

ويبدو أن هلتمان Hultman يربط بين القيم كمعتقدات ودوافع الشخصية حيث يرى أن القيم عبارة عن معتقدات تؤدى الى زيادة نشاط الدوافع (٢) .

ويرفض كلاكهون ان تكون القيمة معبرة عن معتقد واحد، بل ان القيمة فى رأيه تشمل مجموعة معتقدات، هذا الى جانب ان الاعتقاد يعتبر حقيقة اوممكنا ، بينما القيمة تمثل ما أراه طيبا بالنسبة لى، أو أنه افضل من غيره، ومن ثم فالحكم الاعتقادى مبنى على الصواب أو الخطأ فى اساسه، بينما يبنى الحكم ا لقيمى على الحسن والقبح (٣) .

الا أن ماسلو Maslow يرى رأيا آخر فى تعريفه للقيم، حيث أنه يربط بينهاوبين الحاجات، حيث تقومنظرية ماسلو Maslow فى الدافعية على اساس

(1) Raceach, M.; Beliefs Attitudes and Values Theory of Organizatioin and Change, Jassey Bass Publishers San Francisco; 1970; P.P. (155-160).

(2) Hultman, Kanneth E.; "Values as Defenses"; The Personal and Guidance Journal; Vol. 54; N.51976; P. (269).

(٣) محمد رفقى عيسى: توضيح القيم ام تصحيح القيم؟ نحو استراتيجية جديدة فى الأرشاد النفسى، المجلة التربوية ، تصدر عن كلية التربية ـ جامعة الكويت ـ السنة الاولى ـ المجلد ا لاول ، العدد ٣ ديسمبر ١٩٨٤، ص ص(٤٨ـ٤٩) .

افتراض بناء هرمى من ا لحاجات تسود فيه اوتملى فيه ادنى الحاجات مستوى (الحاجات البيولوجية) على الافراد ضرورة الاشباع. ومأأن تشبع هذه الحاجات حتى تظهر قوة دفع حاجات اخرى تنتظم فى مستوى تال من هذا البناء الهرمى ... وهكذا، حتى المستوى الاخير الذى يحدده ماسلو Maslow من ا لرغبة فى المعرفة والفهم. وعلى هذا فاستنادا على نظرية ماسلو Maslow يمكن اعتبار الكائن البشرى كما لو كان يحتل مركز عدد من القوى المختلفة تنتظم فى شكل مستويات تجذبه تجاه أو فى حالة التقويم السلبى تبعد به عن عدد من الرغبات المختلفة، وأن زيادة شدة الجذب للكائن فى اتجاه معين انما تعنى انخفاض شدة هذا الجذب فى اتجاهات اخرى، ومن ثم فان مايمثل اعلى درجات الجذب فى اتجاه مايجسم المعنى الحقيقى للقيمة (١).

ويفرق كلاكهون بين القيم والحاجات من خلال دراسته للعلاقة بينهما، حيث وصل الى نتيجة مؤداها ان العلاقة بين نظام القيم ونظام الحاجات تكون بالضرورة مركبة، حيث ان القيم تنشأ عن حاجات متعددة ، كما انها تخدم حاجات متعددة، وكذلك تكبت حاجات أخرى (٢).

ويتضح من وجهة النظر التى ترى ان القيم تعبر عن ا لحاجات، انها تأخذفى اعتبارها ان مصدر القيم هو البناء النفسى الحيوى للانسان مهملة الابعاد الاجتماعية والثقافية للقيم، ومن ثم صعبت من مهمة اختبارها اوقياسها، لانه توجد بعض الانجذابات نحو اشياء معينة قد تكون غير مقبولة اجتماعيا وبالتالى لايمكن التعبير عنها، ومن ثم لاتتضح أو تظهر للباحث.

وتوجد تعريفات اخرى للقيم بأنها ميول أو تفضيلات ، ومن هذه التعريفات تعريف روجرز Rogars حيث يرى أنها :

"تشير الى ميل الافراد الذى يظهر من خلال افعالهم لتفضيل شئ او موضوع اكثر من آخر." (٣).

---

(١) محى الدين احمد حسين : القيم الخاصة لدى المبدعين ـ مرجع سابق ص (٣٩).

( ) Buhler, Charatt; Values in Psychotherapy; Op. Cit.; P. (31).

( ) Kuhn, David J. "Values Systems in Life Science Intruction "; Science Education; Vol. 54 N. 3; P. (343).

وفى هذاالمعنى يقولكاتـون Catton:-

" لنفرض ان الرغبة هى أى شئ يتمناه شخص مافى وقت ما ، ربما تكون هـــذه الرغبة شيئا ماديا أوعلاقة اجتماعية أوانها بصفة عامة شئ ملموس أو غير ملموس يمكن الاشارة اليه بالكلمات(موضوع الرغبة) ، وهكذا يمكن تعريف التقويم Valuing بانه الافعـــال التى تبينشدة ميل الشخص للرغبات المختلفة أو كمية دوافعه لمتابعة هذه الافعـــال (١)

ووضع كاتون نظرية للقيمة فيها باسلوب هندسى رياضى أبعادا افتراضية لفـراغ القيمة وهى بعد فراغى Spatial Distance وبعداجتماعى Social Distance وبعد زمانى Remoteness in Time وبعدالاحتمالية Probability وبعد الاستمرارية او الدوام "Permanence Irrevacability of Prehaps وأخيرا بعدامكانية الاختيار Free Selectability ، ويضيف كاتون ان فراغ القيمة هو نتاج ثقافىاجتماعى، وربما يبدو أن له ابعادا فرعية من نوع مافى الثقافات الفرعيـة المختلفة،فالتفضيل بين الرغبات ليس وظيفة القيم فقط ولكنه يتم ايضا بفعل المواقـــع النسبية للرغبات فى فراغ قيمى. لذا فتركيب بناء التفضيلات ربما يختلف اذا اختلفت الابعاد الفعالة للفراغ القيمى من شخص لآخر او من مجموعة لاخرى، وذلك حتى لو ظلت القيـم ثابتة (٢) .

ويسير فىالاتجاهنفسه بيرى Perry فى تعريفه للقيم حيث يقرن بين القيمـة والاهتمام" قيمة الشئ تتضح من خلال مدى الاهتمام به،فالشئ يصبح له قيمة عندما يكـون موضوعا للاهتمام أى اهتمام" (٣) .

ويتضح من خلال ماقدمه علماء النفسمن تفسيرات للقيم ، أن موقفهم يعبـر عـن عدم وضوح فكرى لمفهوم القيمة ، حيث انه تبعا لوجهة نظرهم فالقيمة تظهر منخـلال

---

(1) Catton, W.; "Atheory of Value American Sociological Review; Vol. 24; 1959; P. (310).
(2) Ibid.; P.P. (316-317).
(3) Perry, R.B.; Realms of Value - Acritique of Human Civilization; Harvared University Press; 1954; P. (2).

الاشباع (للحاجات أو الرغبات أو للاهتمامات٠٠٠الخ)٠ او عن طريقاللـذة ، أيأنالحالـة النفسية التى تعبر عنها هى الاقوال التى توجد فيهاالقيمة كأسم او كفاعل ، كل هذه الاقـوال تعبر عن حالة نفسية متمثلةفى اللذة،بل توسع التحليل السيكولوجى لماهية القيمة الـــى الدرجة التى اصبح ينطوى على اللذة من جهة والالم من جهة اخرى، ولاشك أن هنـــاك فرقا بين صفات اللذة والالم ٠ ومنهم من يرى أن القيمة هى الرغبة وهذا التعريف فيـه تناقض ايضا ، لاننا كيف ننسق بينه وبين القول بانه يجب أن نكبت رغباتنا فى كـــذا وكذا٠٠٠؟ (١)

جـ : القيم باعتبارها صفات أو خصائص للأشياء

محور هذا الاتجاه فى تفسير القيم هو النظر اليها على انها خصائص للاشيـــاء أو الموضوعات، اكتسبتها علىمر الايام بحيث انها ارتبطت بها ، ولعله من الملاحظ انه تبعـا لوجهة النظر هذه أن القيم تبدو تجريدا للثقافة وموءشرا يشير الى طبيعتها ووظيفتها ، ووجهة النظر هذه اكثر عمومية فى تحددها لمفهوم القيمة، ومن التعريفات التى قدمت هذا المفهـوم تعريف فرندزى Frandizi حيث يقول : " القيم لاتوجد فى حد ذاتها ولكـــن لابد من وجود مايكون بمثابة ناقل أو حامل لها ، وبناء على ذلك فالقيم المحمولة تظهـــر كصفات للشىء الحامل او الناقل لها٠ ومثال ذلك جمال اللوحة وأهمية الالة واناقة الثـوب٠ ٠٠٠الخ ٠فاذا نحن نظرنا الى اللوحة والالة والثوب سوف نجد صفة القيمة فى كل منهـا تختلف عن الاخرى٠" (٢)

أى أن القيمة تتضح من خلال الشىء او الموضوع، وهذا مايراه ايضا بول موى حيث يقول ان :

"ا لقيمة تطلق وبصفة خاصة على الصفة التى تجعل اشياء معينة تستحق التقدير ،

---

(١) محمداحمد بيومى: علم اجتماع القيم ـ دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندريـــة، ١٩٨٠، ص ص (٤٦ـ ٤٨)٠

(2) Frandizi, Risieri; What is Value? An Introduction to Asciology; Open Court Publishing Company, La Salla Illinois, Second Edition; 1971; p. (7).

وحكم القيمة هو الحكم الذى يعترف للأشياء بهذه الصفة، ومن امثلته الحكم الذى يعلن جمال عمل فنى،اوالطابع الاخلاقى لفعل ما، ولنلاحظ أن احكام القيمة قد تكون سلبية فتنتفى عن الشئ القيمة التى كان ينبغى أن تكون له والتى كان المرء يتوقعأن يجدها فيه." (١)

ويذكر القاموس التربوى أن القيمة هى كل صفة ذات اهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو اخلاقبية او جمالية ، وتتسم بسمة الجماعية فى الاستخدام (٢).

أى أن القيم كماتشير اليها التعريفات السابقة هى التى تفسر طبيعة الشئ ولكن دوركيم Durkhiem يعتبر هذا الزعم مصادرة تتعارض مع ما تثبته الوقائع فتوجد الكثير منالحالات التى لاتنطوىعلى أية علاقة تشير الى هذا الزعم فالصنم مثلا مقدس والقداسة ارفع القيم ومع ذلك فليس الصنم فى الغالب سوى قطعة من الحجر أو الخشب، وهى فى ذاتها شئ تافه مجردمن اى نوع من انواعالقيمة، وبالتالى لايوجد ارتباط جوهرى بينخصائص الشئ وقيم الشئ (٣).

د: القيم من منظور الاتجاهات

يرى جابر عبدالحميد أن القيمة تعبر عن مجموعة منالاتجاهات، حيث يقول "كثيرا ما تنتظم الاتجاهات المنفردة فى تكوينات اكبر هى القيم فتتكامل حول بعض التجريدات التى تتصل بفئات عامة من الأشياء،فقدتكون لدى شخص معين عدة اتجاهات عن العبادات التى يقوم بها والطقوس والمذاهب الدينيةوالمسجد الذى يتردد عليه، وحين تنتظم هذه الاتجاهات فى موضوع مركزى واحد فانها تكون قيم الفرد الدينية" (٤).

ولايرى كالفن Kalvin ان هناك فرقا جوهريا بين القيم والاتجاهات،

---

(١) بولموى : المنطق وفلسفة العلوم- مرجع سابق -ص ص(٢٠- ٢١).

(٢) محمدابراهيم كاظم واخرون : القيم السائدة بين الشباب من معلمى المرحلةالابتدائية فى جمهورية مصر العربية- دار الكتب - القاهرة- ١٩٧٠ ص (٣).

(٣) محمداحمدبيومى : علماجتماع القيم - مرجع سابق، ص (٤٠).

(٤) جابر عبدالحميد جابر: مدخل لدراسة السلوك الانسانى - مكتبة النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٢- ص (٩٥).

" وانما الفرق بينها فرق بين العام والخاص، وذلكلأن القيم اكثر عمومية وتجريدا من الاتجاهات حيث ان نسق قيم الفرد يتضح من خلال أتجاهاته فمثلا تتضح قيمة الحرب لدى الفرد من خلال اتجاهاته نحو الرقابة على المطبوعات وسلوك السلطة المنفذة للقانون " (١) .

ويتفق كانترل Cantril في ذلك ، حيث يرى القيم باعتبارها اتجاهات تقويمية (٢) . أي أن القيم تتفق مع الاتجاهات من حيث الموضوع . اما ستا جنر Stagner فيعتبر القيم تقويمات لاتجاهات متقاربة (٣) .

ويختلف سارجنت Sargent مع ماطرح من قبل حول طبيعة العلاقة بين القيم والاتجاهات حيث يرى أن الاتجاهات تدل على ميل سلوكي يتميز بشعور سار أو موءلم على حين أن القيم تمثل الامور التي تتجه نحوها اتجاهاتنا ، أي أن سارجنت يعتبر القيم بمثابة الموضوع او الشيء الذي تدور حوله الاتجاهات (٤) .

ويربط جرين Grren بين القيمة وبين الوعي والاتجاه، حيث يرى أن :

"القيمة وعي يحمل صفة الاستمرارية بالاضافة الىالانفعال تجاه شيء او فكرة او شخص وفي رأيه أنه توجد شروط لابد من توافرها حتى نطلق مصطلح القيمة على مايكون لدى الفرد وهي (٥) :

أ ـ أن يكون لدى الفرد وعي حول شيء أو فكرة أو شخص .

ب ـ أنيوءدي هذا الوعي الى حدوث اتجاه انفعالي مع او ضد الشيء او الفكرة أو الموضوع او الشخص ـ اي يظهر فيه موقف الاهتمامبه .

---

(1) Kelvin, Peter & Proshansky, Harold; The Bases of Social Behavior; Halt Renehart and Winslon Lts; London 1970; p.p. (39-40).

(٢) فوزية دياب . القيم والعادات الاجتماعية . دارالكاتب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ـ ١٩٦٦ ـ ص "(٢٤) .

(٣) المرجع السابق ص (٢٤) .

(٤) المرجع السابق ص (٢٤) .

(5) Green, Arnold W.; Society; McGraw Hill; N.Y.; 1960; p.p. (135-136).

جـ ــ ان يتصف الوعى والاتجاه الانفعالى بصفة الاستمرارية.

والقيمة ليست هى الوعى، وانما الوعى شرط من شروط وجودالقيمة. هذا الى جانب ان الاتجاه الانفعالى قد لايكون ظاهرا وذلك لعدم موافقة المجتمع على نوعية مامن القيم كقيم التعصب الدينى فى المجتمع المصرى ، ولذا فيصعب التعرف عليها.

وقد حاول بعض الباحثين دراسة العلاقة بين الاتجاهات والقيم وخلصوا الى وجود علاقة بينها ، ومن هؤلاء الباحثين بنتنر pintner حيث بحث اتجاهات ١٨٧ طالبا تجاه الكنيسة وتجاه القانون ، وتجاه الحرب وتجاه الزنوج، وقارن ذلك بدرجاتهم على مقياس للقيم،فوجد أن اصحاب القيم النظرية اوالطلاب ذوى العقول العلمية لهم اتجاه ايجابى نحو الزنوج ويعارضون الحرب وسيطرة الكنيسة والقانون. اما ذوو القيم الاقتصادية فكانوا على العكس ، حيث كانوا ذوى اتجاه سلبى نحو الزنوج والقانون واتجاه ايجابى نحو الحرب(١)

أسلوب التعرف على القيم فى ضوء بعض مفاهيمها :

فى ضوء ماسبق يتضح انه توجد بعض النقاط التى اتفقت عليها معظم وجهات النظر المختلفة فى تعريف القيم، ونقاط اخرى كانت محل خلاف.

من الجوانب التى كانت محل اتفاق فى وجهات النظر:

× يمكن اعتبار القيم متغيرا يربط بين الفرد والمجتمع الذى يعيش فيه ومن ثم يكشف عن القيم امبيريقيا من خلال عملية المعايشة للفرد فى المجتمع، أى من خلال خبرة الفرد فى المجتمع أو من خلال التوجه العام لحياة الفرد فى المجتمع.

× حيث ان القيم مفهوم اجتماعى يربط بين الفرد والمجتمع ويؤثر فى التوجه الحياتى للفرد فان هذا المفهوم ليس له صفة الالزام ، بل يتيح للفرد الاختيار بين عدة بدائل تكون مقدمة امامه.

---

(1) Mukerje, R.K.; The Social Structure of Value; S.Chend & Co.; New Delhi; Second Edition; 1965; p.(66).

× يكـون اختيار الفرد لاى بديل بعد تفكير وتأن وليس عن جبر أو اضطـــرار حيث أن اى اختيار تحت هذه الظروف لايعبر عن قيم الفرد.

× تملى القيم على الفرد اختيار افضل البدائل المقدمةمن خلال خبرتـه الحياتيـــة ويعتز باختياره ويؤكده ، ويظهره كلما سنحت له الظروف بذلك،ويعمل بهذا الاختيـــار، وباستمرار، أى يصبح نمط حياة .

× القيم كمفهوم اجتماعى لها ثلاثة جوانب، جانب معرفى، وذلك لادراك البدائل المقدمة فى الموقف والتفكير حـولها ، ولها جانب انفعالى حيث انها تدفـع الفرد تجاه بديـل معين أوتبعده عنه، ولها جانب نزوعى ، حيث انها تؤدى بالفرد للسلوك فى اتجاه مـا ، اوالاخذ ببديل ما والتمسك به.

واما الجوانب التى كانت موضع اختلاف فى وجهات النظر فهى:

× المؤشرات التى تظهر بها القيم، أو الشواهد على وجودالقيم، حيث انه لايوجد اتفاقحول طبيعة هذه المؤشرات، ويمكن ارجاع ذلك الى اختلاف منظور كل باحث فـــى هذا المجال عن الاخر، اوبمعنى آخر وهو ان كلّ تعريف تأثر بالمنظور الخاص لمن قـام بصياغته

فيوجد بعض التعريفات مشبعة بالروح الفلسفية، وهى تلك التعريفات التـــى قدمت مفهوما للقيم على انها مثل عليا ، وترتبط بالاشياء على انها صفات لها ، ويظهر ذلـك من التعريفات المقدمة فى ثالثا .

وبعض التعريفات كانت معبرة عن وجهة نظر اقتصادية ، وخاصة) تلك التـــى قدمت مفهوما للقيم باعتبارها تقديرات للاشياء او الموضوعات وتوجد تعريفات كانت محكومـــة بوجهة نظر سيكلوجية، وهى تلك التى عبرت عن القيم من خلال الاتجاهات والاهتمامـــات والرغبات ...الخ، وتوجد تعريفات تناولت القيم من وجهة نظر الفعلالاجتماعى. وهـذه التعريفات تعبر عن وجهة نظر سيسيولوجية.

ويتضح مماسبق ان القيم يمكن التعرف عليها من خلال احد الاسلوبين الآتيين :

(١) عن طريق الفعل او السلوك المشاهد للفرد، بل الفعل من وجهة النظر هـذه يعتبر مرحلة مهمة فى مراحل وجود القيمة، أى ان القيمة هى ماتظهر من الافعـــال

فيرى راثـز Raths ان القيمة تقوم على ثلاث عمليات الاختيار Chosing والكفـاح Prizing من احل تأكيدالبديل الذى وقع عليه الاختيار، ثم الفعل Acting (١)

الا أنه اذا كان السلوك يعبر في بعض الاحيان عن القيم التى يعتنقها الفـرد، أو أن القيم يمكن أن تكون فى بعض الاحيان معايير توجه السلوك الانسانى، الا أن ذلـك لايكون صحيحا على الدوام. اذ ان الفرد محكوم فى سلوكه ايضا بالمعايير الثقافية للمجتمـع الذى يعيش فيه . وقد لاتتفق المعايير الثقافية مع القيم كمعايير سلوكية، حيث ان الفـرد لابد وان يسلك بما يتفق ومعايير مجتمعه الثقافية، وبالتالى فقد يسلك وبما لايتفق وقيمـه. فعلى سبيل المثال الانسان الاوربى عند وجوده لفترة ما فى المجتمع المصرى، فهو ملزم باتبـاع القانون المصرى، (والقانون المصرى جزء من المعايير الثقافية للمجتمع المصرى) ـ وقـد لايتفق هذا مع مالدى الاوربى من قيم ـ هذا من جانب ومن جانب آخر قد يسلك الفـرد فى المجتمع بما يتفق وطبيعة الدور الاجتماعى المنشود منه، وليس بما يتفق وقيمه. وهنـا سيكون سلوكه ايضا مخالفا لقيمه .

(٢) من خلال التعبير اللفظى للفرد عنها.

تشير بعض التعريفات الى انه يمكن التعرف على قيم الافراد من خلال الكشف عـن بعض جوانب الشخصية مثل معتقداتها او اتجاهاتها اورغباتها...الخ، وهذه يكشف عنها مـن خلال التعبير اللفظى، ويوجه لطريقة قياس القيم بالتعبير اللفظى نقد معين وهو انه قـد لايكون التعبير اللفظى معبرا بشكل تام عن القيم. كما أنه توجد فروق واضحة بين القيـم و الجوانب السيكولوجية الاخرى للشخصية .

الا أن الاتجاه الاخير فى تعريف القيمة، اى تعريف القيمة من خلال الاتجاهـات هو أقل وجهات النظر اثارة للجدل، حيث ان مفهوم القيمة بهذا المعنى يربط بين الاطـار الاجتماعى والبناء النفسى للفرد، فاذا نظرنا الى النظام الاجتماعى سوف تجده يتكون مـن انظمة فرعية اخرى مثل النظام السياسى والنظام الاقتصادى والدينى والاسرى..الخ، ويتكـون كل نظام من مجموعة من القيم Values تحدد هويته ويعكس النظام من ناحية اخرى،

---

(1) Kuhn, David J.; "Values Systems in Life Science; Op. Cit.; p. (343).

هذه القيم فى مجموعة من المعايير Norms والتى يكون منصوصا عليها فى صـــورة قوانين او موجودة فى شكل العرف Mors والتراث Traditions، ويعكس اى نظـام مجموعة من التنظيمات الاجتماعية يسلك الفرد داخلها انماطا من السلوك تعكس بدورهـــا اتجاهات الفرد نحو النظام(١).

وقد اخذالبحث الحالى بالتعريف الآتى للقيم:

القيم مفاهيم تعبر عن الاتجاهات المعيارية العامة ، والتى توجه الفرد فيحياتـــه الاجتماعية، وتظهر من خلال نشاطه اللفظى او السلوكى.

مصادر القيم وعملية اكتسابهـــا

ما مصدر القيم ــ هل الفرد ــ ام المجتمع ــ ام طرف ثالث ؟

توجـد وجهات نظر مختلفة حول تحديد مصدر القيم" فالبعض يقول أن مصدرهـــا القانون الطبيعى الذى يتمشى مع طبيعة الاشياء ويتفق مع العقل ، فالحق حق والعـدل عدل ، بصرف النظر عن وجهة النظر الانسانية. وآخرون يقولون ان مصدرهاالفرد، فهـــو الذى يحدد ماهو خطأ وصواب، وماهو جميل وقبيح وهو الذى يجعل لاى قيمة معنـــى بقبولهلها والتزامه بها، ولذا يجب ان تكون القيم محققة لرغبات الفرد واهتماماته.. ويقـــول طرف ثالث بان المجتمع مصدر القيم، فهوالذى يخلقها ويحافظ عليهاوعلى الافراد ان يلتزموا بها طالما ان جماعتهم ارتضوها لانفسهم"(٢). اى ان وجهات النظر حول مصدر القيـــم تتعدد مابين القانـون الطبيعى والفرد و المجتمع.

أ ــ القانون الطبيعى مصدر القيم:

تبدو وجهة النظر هذه مشبعة بروح فلسفية، ونرى ان القيم لاتنبع من ا لفـــرد ولا تتشكل عن طريق المجتمع، كما ان القيم لاتتغير بتغير الزمان اوالمكان.ولعل هـــذا يتفق فقط مع بعض ا لقيم الدينية حيث اننا ــ كمسلمين ــ ملتزمون بالقيم الدينيـــة الاسلامية كمانص عليها القرآنالكريم والسنة وهى لاتتغير بتغير الزمان أو المكان،1 لى جانب

---

(١) محمداحمدبيومى: علم اجتماع القيم ــ مرجع سابق ص ص (٢٨ــ٢٩).

(٢) محمد منير مرسى: فلسفة التربية ــ اتجاهاتها ومدارسها ــ عالم الكتب، ا لقاهـرة ١٩٨٢، ص (٨٦).

ان مصدرها كما هو واضح ليس الفرد او المجتمع. اما بالنسبة للإنواع الاخرى من القيم فانها ترتبط بالبيئة الثقافية الموجودة فيها، وهذا ماعبر عنه سيجر Segar حيث قال:

" القيم مفهوم غامض تشبه فيهذا بعض المفاهيم الاخرى مثل الحرية Liberty والمساواة Equality والاخاء Fraternity ...الخ. اى انها تأخذ معان مختلفة فى اوقات مختلفة" (١)

ب ـ الفرد مصدر القيم

ويطلق اجزن Ajzen على وجهة النظر هذه النظرة الانسانية، حيث يرى أن الناس لديهم قابلية ملازمة لهم للتحرك ولحل مشكلاتهم اذا تحققت شروط معينة ... وقيمهم ملازمة لهم اكثر من أن تكون مفروضة بواسطة الثقافة (٢).

وترجع وجهة النظر هذه عملية اكتساب القيم الى الحاجات البيولوجية للفرد، ومن ذلك يقول محمد ابراهيم كاظم:

" وجهة نظرنا فى هذا الموضوع هو ان القيم تشتق من الحاجات البيولوجية للانسان ثم تتشكل وتتفرع وتظهر فى صور متعددة باختلاف البيئة الثقافية" (٣).

ولكن وجهة النظر هذه واجهت اعتراضات كثيرة سوف نوضحها اثناء عرضنا لوجهة النظر الثالثة.

ج ـ المجتمع مصدر القيم

توصف وجهة النظر هذه بانها ميكانيكية، حيث تصنف البشر كنواتج لبيئاتهم، وسلوكهم

---

(1) Segar, A.; Saciology for Madern Mind; The Mac-Millan Company; N.Y.; 1972; p. (37).

(2) Ajzen, R.; "Human Values and Counseling; The Personal and Guidance Journal; Vol.52; N.2; p.(77) 1973.

محمد ا براهيم كاظم: تطورات فى قيم الطلبة ـ دراسة تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات، الانجلو ١٩٦٢، ص (١٣).

يعتمد على تعزيز المجتمع، والقيم لديهم متعلمة ومفروضة بواسطة المجتمع، ومشروطـــــة بالثقافة التى تحدد ماهو خير وماهو شر، مرغوب فيه ومرغوب عنه، سوى ومريض (١)

وتحظى وجهة النظر هذه بتأييد البعض من الباحثن ، ومن هؤلاء فلورانـــــس كلاكهوهن Florence Klukhohn حيث تقول :

" ان التوجهات القيمية لدى البشر لها جذور عميقة غير مدركة بصورة مباشرة، والحـــدود الرئيسية للقيم الاساسية نشأت بصورة استثنائية بعيدة عن الشكل العام لعامل الوراثـــة الوحيد، او نتيجة لخبرة الحياة ، والافراد يشتقون وجهة نظرهم من خلال شعورهـــم العقلى العام، بانماط الحـياة تلك التى تشكل انظمة حياتهم فى مجتمعهم او قبيلتهـم او اقليمهم او نظامهم السياسى والاقتصادى او امتهم اوحضارتهم (٢) .

والمخطط الاتى (٣) يوضح وجهة النظر السابقة:

---

(1) Ajzen, R.; "Human Values and Caounseling" Op.Cit.; p. (77).

(2) Klukhohn, Florence R.; "Variation in the Basic Values of Family Systems"; In: Norman W. Bell and Ezra I. Vogl (Eds.); Amodern Introduction to Family; The Free Press n.Y.; 1960; p.p. (304-305).

(٣) محمد احمد بيومى : علم اجتماع القيم ـ مرجع سابق ، ص (٣٠) .

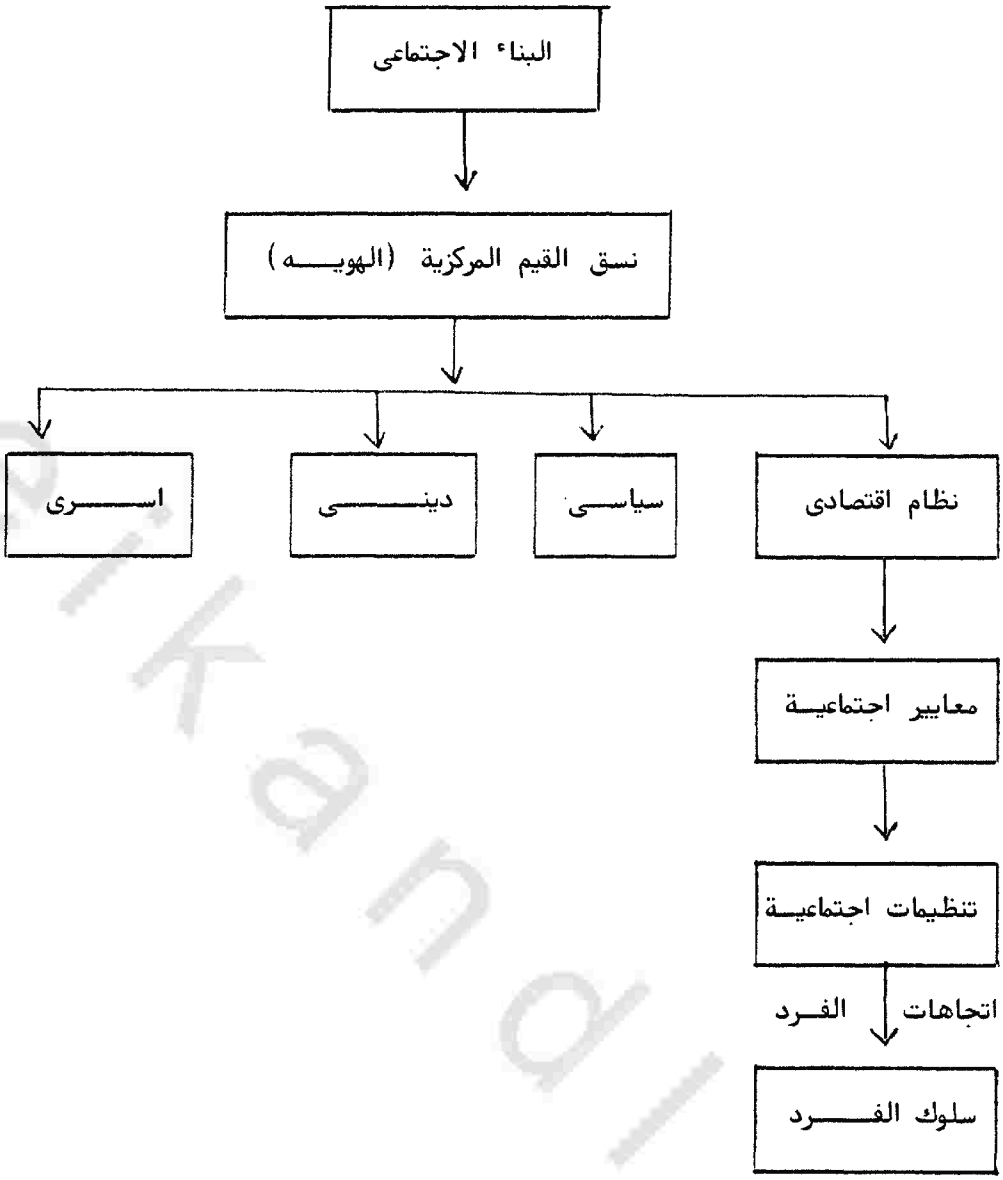

ومن ثم فشخصية الفرد تتكون اثناء عملية التفاعل الاجتماعى التى تحكمها معاييـــر وتنظيمات البناء الاجتماعى. فاثناء التفاعل الاجتماعى تمارس عمليات التلقين والتوجيه وتحـــدث عملية التوحد بالموضوعات الاجتماعية والانماط المعيارية التى تحكم تفاعل الطفل مع الاشخـــاص الاخرين (١) ومن ثم تقوم عملية التنشئة الاجتماعية بالدور المهم فى اكساب وتنمية القيم.

ومن الرسم التوضيحى السابق يتضح ان لكل مجتمع تنظيمات ومعايير اجتماعية تتبلـــور فى صيغ مجردة تشكل مايسمى بقيم المجتمع، المستوعبة، وهذه القيم انما تنتقل لاعضـــاء المجتمع الجدد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تهدف فى النهاية الى خلق مايسمـــى

---

(١) محمدسعيد فرج: البناء الاجتماعى والشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ١٩٨٠ ص (١١٦).

بالشخصية المنوالية للمجتمع، وعلى الرغم من أن هناك قدرا من التباين بين شخصيات افراد المجتمع، وعلى الرغم من أن حدود ماهو مقبول وماهو غير مقبول تختلف من منطقة لاخرى داخل المحتمع، فان التنشئة الاجتماعية التى يقوم بها وكلاء الثقافة مناط بها رغما عن هذا كله تحديد اطار مشترك يتحدد من خلاله ملامح المجتمع المتميزة (١) .

ويرى كلباترك ان الفرد اثناء عملية اكتساب وتنمية القيم من خلال التنشئة الاجتماعية يمر بمرحلتين متتابعتين ، فى المرحلة الاولىتكون القيم مفروضة على الفرد عن طريق المعايير التى تفرضها الجماعة، فهى تعملعلى ان يكتسب هذاالفرد وان يقبل انواعامن السلوك على انهما واجبات عليه ان يقوم بها ، وانواعا اخرى من السلوك على انها خطأ ، ولذلك يجب أن يبتعد عنها . أما المرحلة الثانية من تكوين القيم فانه على الرغم من ان الفرد يكون قدتأثر بالقيم التى فرضتها عليه معايير الجماعة فانه يبدأ فى أن يسلك سلوكا خاصا به اى يصبح انجازا فرديا ، اى انها تنتقل من مجرد سلوك توافقى مع حاجات الجماعة وقيمها الى ايمان بهذا السلوك (٢) .

ولعل هذا ما ايدته كثير من الابحاث والدراسات التى اجريت فى البيئة المصرية، ففى بحث لفوزية دياب عنالقيم والعادات الاجتماعية وصلت الى الاستنتاج الاتى:

" تتوقف فكرة النسبية فى القيم والعادات الاجتماعية كلية على التنشئة الاجتماعية. فالتنشئة الاجتماعية هى التى تعملعلى ادخال القيم والعادات الاجتماعية فى نفس الفرد، وتحبيبها اليه وتشكيلها بالشكل الذى ينسجم مع الثقافة التى يعيش فيها ، فينشأ منذ طفولته على الاعتزاز بها ، فلا يستطيع التخلص منها ، لانه لايعرف غيرها . ولانه يكون قد شب عليها وتكون بدورها قد تغلغلت فى نفسه واصبحت من مكونات شخصيته" (٣) .

---

(١) محىالدين احمد حسين : القيم ا لخاصة لدى المبدعين ـ مرجع سابق ـص(٥٤) .

(٢) يحيى محمد عبده مهنى: القيم وعلاقتهابعض متغيرات الشخصية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية التربية ـ جامعة الازهر ـ ١٩٨٢،ص (١٤) .

(٣) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ـ مرجعسابق ص(٣٤٣) .

ويقرر سيد عبد العال استنادا الى نتائج بحثه ان انساق القيم تختلف باختلاف الثقافات الفرعية الثلاث التى تمثلها عينة البحث (بيئة متحضرة ـ بيئة شبه متحضرة ـ بيئة ريفية) ٠ولكن هل الفروق والاختلافات فى القيم نتيجة لتلك الثقافات المتباينة؟ ام هى سبب لها؟ ٠ فى الواقع لايمكن الفصل بحسم بين ايهما السبب وأيهما النتيجة، فاذا كانت الثقافات المختلفة تفرز معايير مختلفة ـ فان عملية التنشئة الاجتماعية تلعب دورها فى تدعيم تلك المعايير وطبعها على الثقافة من جديد (١) ٠

ويتفق هذا مع القول بان القيم مفهوم اجتماعى يربط بين الفرد والمجتمع ـ فالمجتمع بكل مؤسساته بداية من الاسرة وجماعات الرفاق ومؤسسات التعليم واجهزة الاعلام ـ كلها تقوم بدور مهم فى عملية اكساب القيم وتنميتها ٠ ولكن ماطبيعة عملية اكساب وتنمية القيم؟ او بمعنى آخر كيفية عملية الاكساب والتنمية للقيم ؟٠

يصف Catton عملية اكساب القيم من خلال عملية التطبيع، حيث يقول أن عملية التطبيع يمكن ادراكها كما يلى: (٢)

(١) الفرد مركز لعدة مجالات تعبر عن قوى اجتماعية مؤثرة، تجذبه هذه القوى تجاه رغبات ، او فى حالة التقويم السلبى تبعده عن تلك الرغبات التى تقع من نطاق مجالها ٠

(٢) يلعب تأثير الجاذبية دورا مهما فى كل حالة من تقريب الرغبات (الامنيات) للمقوم فى الابعاد N من فراغ القيمة (×) ٠

(٣) يوجد تأثير عكسى يحدث بين قوى المجالات المختلفة، حيث ان تأثير بعضها ايجابا

سيد محمد عبدالعال : دينامية العلاقة بين القيم ومستوى الطموح فى ضوء المستوى الاجتماعى والاقتصادى فى نموذج من المجتمع المصرى ـ دراسة ميدانية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ١٩٧٦ ص(٢٧٥) ٠

(2) Catton, Williams R., "Atheory of Value"; op. cit. p. (315).

× انظر ص (٣٠) من هذا الفصل ٠

قد يضعف من تأثير الاخرى.

(٤) لكل فرد نوعية خاصة من مجالات الجذب(الرغبات) محددة بوضوح نحو اشياء أو موضوعات، ويمكن بواسطتها تنشيط قوى هذه المجالات بحيث لايمكن ان يتم ذلك عن طريق اشياء او موضوعات اخرى مختلفة عنها.

(٥) عملية تحديد الرغبات التى تنشط كل مجال من مجالات القوة التى تجذب الفرد، هى بدرجة كبيرة وظيفة التثقيف والتفاعل الاجتماعى.

ويضع موكرجى Mukerjee استراتيجية اخرى لعملية اكساب القيم كمايلى(١):

مراحل التقويم	نظام القيم	طبيعة القيم	طبيعة العلاقات الاجتماعية
(١) اختيارالاهداف	١ــ تحديد مثيرات معينة واهتمامات ٢ــ تضارب وتعارض المثيرات والاهتمامات ٣ــ السلوك الغريزى العرضى. ٤ــ تطور ونمو النزعة الفردية	ذاتية وسائلية، سريعة الزوال كامنة	تعارض ثابت بين الاهداف الشخصية والمتطلبات الاجتماعية، علاقات اجتماعية عرضية توافق وتحكم صارم
(٢) تشكيل وغرس المثل العليا	١ــ تقدير وتصنيف وانتقادات المثيرات والاهتمامات ٢ــ تكامل المثيرات والاهتمامات لكى تعبر فى شكل هدف عام. ٣ــ تحول السلوك البشرى الى اطار سلوكى عام. ٤ــ اثارة العزيمة والرغبة. ٥ــ تنظيم المثيرات والعواطف والانجازات فى شكل طابع شخصى	ذاتية، وسائلية، ثابتة، كامنة،	تصديق المجتمع على الاهداف الشخصية. او شرعيتها اجتماعيا وتأسيس علاقات اجتماعية ثابتة، نقد وتحسين العلاقات الاجتماعية فى ضوء المثل العليا.

(1) Mukerjee, R.K.; The Social Structure of Values; Op. Cit; p.p. (89-90).

(١)

مراحل التقويم	نظام القيم	طبيعة القيم	طبيعة العلاقات الاجتماعية
(٣) تنظيم وتوصيف المعايير	١ـ اعادة تركيب (تشكيل) وتطوير المثل العليا (الغايات العامة) فى بناء عضوى مترابط ومتجانس. ٢ـ التناغم والتجانس (التنسيقى) مع النظام الروحى فى الكون. ٣ـ اكمال اعادة حل التناقض بين الاهداف والغايات العامة لكل من الفرد والمجموعة. ٤ـ درجة عالية من الصدق، التعميم الترغيب ٥ـ نمو كبير للطابع الشخصى والشخصية من خلال المجتمع.	موضوعية، جوهرية، واقعية، الزامية،	× التصديق على الاهداف والمثل العليا من قبل الحقيقة الاجتماعية او النظام الالهى. × تأسيس الابعاد النفسية العميقة والاتصال الواسع بين الافراد × اعادة خلق علاقات انسانية ونظام اجتماعى فى ضوء مقاييس تطور الانماط الاجتماعية الحالية والممارسات الاخلاقية.

ويتضح مما سبق أن عملية اكساب القيم لاتقع على عاتق المجتمع وحده بل يلعب الفرد دورا بارزا للمساهمة فى انجاح عملية اكتسابه للقيم، حيث يوجد عدد من العوامل يتوقف على توافرها نجاح اكتساب الفرد لقيم المجتمع. وحدد تالكوت بارسونز هذه العوامل فيمايلى: (١)

١ـ عامل المرونة، ويعنى قدرة الفرد على تعلم الانماط القيمية المختلفة.

٢ـ عامل الحساسية، ويعنى قدرة الفرد على تشكيل رابطة مع الانماط المتغيرة.

٣ـ عامل الاعتماد على الآخرين، وهذا العامل هو قاعدة الارتكاز فى تنشئة الطفل من الناحية الاجتماعية، أى اكسابه قيم ومعايير المجتمع.

وتوجد العديد من المؤسسات الاجتماعية التى تقوم بعملية التنشئة وبالتالى بعملية اكساب القيم، ولكل منها نمط خاص بها فى اثناء ادائها لدورها، هذا الى جانب ان كل منها

(1) Parsons, T.; Social Systems; The Free Press; Glencoe Illinois; Second Edition 1952; p. (215). (١)

تحاول ان تركزعلى نوعية معينة• من القيم تحاول اكسابها للافراد المنتمين اليها• وهـــذا لايمنع منوجود بعضالقيم التى تسعى كل موءسسات التنشئة الاجتماعية لتأكيدها كالقيـــــم الدينية•

وتبدأ اولى مراحل اكساب القيم للفرد فى فترة الطفولة فى داخلالاسرة،عندمـــــا يتعلم نطق الكلمات، ففى الأسرة يتلقى الطفل اولى دروسه عن الصواب والخطأ، الحسن والقبيح، الحق والواجب، المرغوب فيه والمرغوب عنه• وليست القيم هبات تعطى للطفـــل عليه أن يتقبلهاكماهى، أو اوامر تفرضعليه، فهو لايكتسبها ولايتوحد بها على علاتها بـــــل يدرك منها مايستطيع انيكتسبه فى اثناء تفاعله معالام داخل نسيق الام، والطفل فى اثنـاء تفاعله مع اعضاء اسرته• عندما يدرك معنىالتمييز بينالاحكام•وتفاعل الطفل مـــع والديـــه واكتساب نسق لقيم جديدة يعنى تعلمه كيفية تبادل الادوار معالاخرين، ووعيه بتبـــادل الادوار والمراكز والمواقف والجزاءات السلبيةوالايجابية• وتقع علىالام ثم على الاب مسئوليـة تلقين الطفل قيم المجتمع الكبير واهدافه(١) .

وعملية التنشئة الاسرية فى الاسرة تلقائية ومستمرة، الاناثرها يكوناكبر كلما كـان الطفل صغيرافى السن، ثم يتضاءلتأثيرهاكلما ظهرت موءسسات او انظمة اخرى تقوم بـدور فى التنشئة)الاجتماعية ، مثل جماعات الرفاق وموءسسات التعليم•••الخ•

وجدير بالذكر أن لكل ما تبثه الاسرة فى شخصية الطفلمنقيماثره البالغعليـــــه فيما بعد فى اثناءتفاعله مع المجتمع الخارجى من حوله، حيثتوجد بعض المواقف التىيتعلم ويكتسب فيها القيم فىمناخالاسرة نادرا بل مستحيلا خلقها او خلق مايشبها مرة اخـرى مـن مواقع خارج الاسرة،فلاشك" أن الاطفال الذينيشبون فىجو تتعرض فيهالأم(الزوجـــــة) دائما للتهديد من جانب الاب(الزوج) يتأثرون بـهذا الموقف تأثرا كبيرا،فبالاضافة لتعـــرض الذكور منهم لاقتباس اسلوبالاب في معاملة زوجاتهمفى المستقبل،فان مثلهذاالموقـــف يدعم القيم التى تحط منقيمة المرأة فى علاقتها بالرجل وتصورها على انها تابعة له خاضعـــــة لاهوائه(٢) .

---

(١) محمدسعيدفرح: البناءالاجتماعى والشخصية ـ مرجع سابق ص(٤٠١)•

(٢) نجيب اسكندر واخرون : قيمنا الاجتماعيةواثرهافى تكوينالشخصية، مكتبة النهضـــة المصريةـ القاهرة ـ ١٩٦٢ ـ ص (٣٤٤)•

وبعد أن يشب الطفل ويصل الى سن معينة تسمح له بالتفاعل مع اقرانه يبدأ تأثير جماعة الاقران ، وقديكون لهذه الجماعة تأثيرها الاقوى من تأثير الاسرة فى بعض الجوانب حيث انها تكون متنفسا للطفل للتعبير عن بعض آرائه التى قد لايكون بامكانه التعبير عنها فى محيط الاسرة، ويظهر ذلك بوجه خاص فى الاسر التى يقل التواصل بين افرادها لتمايز ادوارهم ويرى ميوسن Mussen أن "هناك حاجة من جانب الأبناء الى مثل هذا النوع من الجماعات نظرا لما تقتضيه ظروف الحياة فى ظل المجتمعات الحديثة مع زيادة فى التفاعل الاجتماعى واحتياج المرء بدوره الى ما يعينه على تحديد هويته ومواجهة بعض المتطلبات الاجتماعية المحتمة لوجود قدر من الاستقلال والاقتدار من جانب الابناء، الأمر الذى يفضى بالمرء الى مجاراة مايسود بين الاقران من قيم ومعايير". (١)

وعندما يصل الطفل الى سن معينة تسمح له بدخول المدرسة يبدأ تأثير مؤسسات التربية النظامية فى تشكيل شخصية الطفل وذلك احد اهدافها الرئيسية" فالتربية هى وسيلة الجماعة فى المحافظة على قيمها الاساسية عرضا (اى فى الجيل الواحد) وطولا (أى بتتابع الاجيال) ــ كما انها تسهم فى تعديل وتطوير مايحتاج منها الى تعديل وتطوير" (٢)

والجامعة باعتبارها احدى المؤسسات التربوية فى المجتمع، فان لها دورا فى التنشئة الاجتماعية ، كما اشرنا من قبل ــ حيث أن للتعليم الجامعى وظيفة مهمة وهى المشاركة فى بناء شخصية المواطن وتنمية الروح العلمية، ومن ثم فاذاكانت الجامعة تعمل على تنمية انماط متعددة من القيم فان من وظائفها الرئيسية العمل على اكساب وتنمية نمط القيم المرتبط بمناخها العلمى، اى القيم المرتبطة بالعلم والبحث العلمى. فما طبيعة هذا النمط القيمى؟ وما القيم المرتبطة بالعلم؟ وهذا ما سنجيب عنه بعد تحليل مفهوم العلم.

---

(١) محى الدين احمد حسين : القيم الخاصة لدى المبدعين ــ مرجع سابق ، ص (٦٢).

(٢) نجيباسكندر واخرون : قيمنا الاجتماعية واثرهافى تكوين الشخصية ــ مرجع سابق ، ص (٣١).

ثانيا : مفهوم العلـم :

ـ مقدمـة :

العلم فى اللغة العربية يحمل معنى المعرفة وادراك الشئ ووجدانه بحقيقتـه، وهو مشتق من الفعل علم ، وهناك ترابط لغوى بين علم وعرف(١).

اما فى اللغة الانجليزية يرادف كلمة العلم كلمة Science وهى مشتقة مـن أصل لاتينى من الفعل يعرف Scire ، وعلى عكس ماورد فى اللغة الاغريقيـة واللاتينية واللغات الاوربية الحديثة (وكذلك فى اللغة العربية كما اشرنا من قبل)بخصوص المصطلحات المماثلة لهذا المصطلح، فأنه لايوجد فى اللغة الانجليزية اى ترابط منالناحيـة اللغوية بين مصطلح يعرف أو المعرفة To know ومصطلح العلم Science(٢)

وعلىالرغم من عدم الترابط اللغوى فانه يجب ان نأخذ فى اعتبارنا الارتبـاط الموضوعى بين مدلولات المصطلحين (العلم والمعرفة) ، لأنالعلم يتكون من معرفة، ولكن ليس كل شكل منأشكال المعرفة يمكن أنيكون علما(٣). فمن الواضح ان هنـاك انواعا متعددة منالمعرفة،هذه الانواع تختلف تبعا لطريقة اكتسابها، وكذلك تبعـا لاطـار التجربة التى تكون متضمنة فيها، فما نعرفه عن الدين والفن والسحر والقانون يكون كـل منهـا ذخيرة من المعلومات مستقلة عن بعضها البعض، وكذلك ليس لها صلة بما يمكـن أن نطلق عليه اسم العلم.

ولايوجد حتى الآن اتفاق حول تعريف محدد لمصطلح العلم، ولقد ناقـش جون كيمنى John Kemeny هذه القضية، وصاغ أربعة مبادئ يمكن الاهتداء بها فى

---

(١) جبران مسعود: رائد الطلاب (معجم لغوى عصرى)ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٧ ص (٦٥١).

(2) Van Laer, P.Henry & Karen, Henry J.; Philosophy of Science; Du Quesne Studies, Philosopical Series; N.6.; Editions Naumelaerts ha vain, Du Quesne University; Pittsburgh; 1956 p.(1).

(3) Ibid. P.(1).

الوصول الى تعريف محدد لمصطلح العلم وهى: (١)

× يجب ان يتفق التعريف المقترح مع ماهو متعارف عليه أو متفق عليه الآن من انتماء بعض المجالات المعرفية للعلم.

× فى حالة وجود اختلاف جوهرى يجب ان يحسم التعريف المقترح هذا الاختلاف .

× على التعريف الذى امكن به فض الاختلاف الجوهرى ان يؤدى بنا الى مفهوم مفيد.

× يجب ان يكون التعريف المقترح مبسطا بقدر الامكان.

(تعريف العلم)

اذن مامفهوم العلم ؟

توجد تعريفات متعددة للعلم، وهذه التعريفات فى مجملها اخذت اتجاهين، الاول ينظر الى العلم كنسق معرفى، والثانى ينظر اليه كمنهج بحث .

جـ : تعريف العلم كنظام أو كنسق من المعرفة

يوجد من تبنوا تعريفا للعلم على أنه نظام من المعرفة، الا انهم لم يتفقوا على طبيعة هذا النظام المعرفى فمنهم من يرى أن مصطلح العلم يطلق على أى مجال معرفى اذا زادت فيه كمية المعرفة اوالحقائق عن القدر الذى تحمله الذاكرة الى القدر الذى يتطلب تسجيلها فى سجل خاص، حتى يسهل تبويبها وتصنيفها واستخراج قوانين عامة منها فى هذا المجال ، أى أن العلم جسم منظم من المعرفة يحتوى على حقائق وقوانين ونظريات وفرضيات منظمة للكون وظواهره. وتتضح وجهة النظر هذه من التعاريف الآتية:

تعريف للعلم قدمته احدى دوائر المعارف جاء فيها: العلم نظام من المعرفة يعرف جزئيا الى حد ما عن طريق موضوع مادته من الحقائق الموضوعية القليلة اوالكثيرة. ويتم تعريفه بصورة اساسية عن طريق الاساليب التى توصلنا الى البيانات اوالحقائق (٢).

(1) Kemeny, Hohn G.; Philosophy Look at Science; (١)
D. Van Nastrand Company Inc.; N.Y.; 1955; p.(175).

(2) James Hastings; Encyclopeadia of Religion and Ethics; Vol. XI; T. & T. Clark; N.Y.; 1974; p. (252).

ويتبنى وجهة النظر هذه عبدالباسط محمد حسن حيث يرى ان: "العلم هـــو المعرفة المصنفة التى تمالتوصل اليها باتباع قواعد المنهج العلمى الصحيح،مصاغة فى قوانيـــن عامة للظواهر المتفرقة" (١).

ويعرف محمد على محمد العلم بانه: " بناء منظم من المعرفة يبدأ بالواقع وينتهـى الىتفسيره" (٢).

وايضا يرى رودلف .Rodolf S الرأى نفسه، حيث عرف العلم بانه: "جسـم منظم من المعرفة التى جمعت بطريقة منظمة لفهم الطبيعة وقوانينها" (٣).

ومن الواضح انالذين ينظرون هذه النظرة: " يضعون فرضية(وان كانـت غيـر معلنة) وهى ان الحقائق موجودة، والعالم يقف دوره فقط عند اكتشافها" (٤). وبهـذا المعنى فان دور العلم يكون بمثابة مرآة تعكس مايوجد فىالطبيعة وفى هذا اغفال لأهـم ادوار العلم للتحكم فى الظواهر الطبيعية.

والنظرة الى العلم على أنه جسم منالمعرفة والحقائق والقوانين وسعت من مفهومه، وهذا هو الشائع اليوم فى بعض مدارسنا وبعض جامعاتنا، حيث تطابق بين المفهوم وبين الطبيعة والكيمياء والاحياء والسياسية والاقتصاد....الخ. ويطلق علىكل مشتغل بالمعـارف لفظ" عالم" Scientist ويشترك معه فى هذه الصفة ايضا كل دارس أو مشتغـــل بدراسة الشريعة والقانون والمجالات الادبية والفلسفية، ومن الملاحظ فى هذا تمييـــع للمفهوم، ولايتضمناىتحديدله.

---

(١) عبدالباسط محمدحسن: اصول البحثالاجتماعي ـ الانجلو المصرية ـ القاهـــرة الطبعة الثالثة ١٩٧٥ ـ ص (١٨)

(٢) محمد على محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي ـ دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ١٩٧٩ ص(١٠١).

(3) Rodolf Schrader; Science and Policy; Pergaman Press, Paris, 1963; p.(3).

(٤) صلاح قنصوه: فلسفة العلم ـ دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٨٠ـ ص (٩).

ويوجد ايضامن يرى أن العلم نظام منالمعرفة ، ولكنه يختلف مع التعريفات السابقة فى ان مضمونالنظام المعرفى الذىيطلق عليه مصطلح"العلم" ليس حقائقأو معارف عامة بل هو العلاقات التى تحكم الظواهر والاشياء ، أى أن جوهر العلم تبعا لهذا الرأى هو القوانين والنظريات • وهذا مابراه الن برنت Allen Brent حيث عرف العلم بانه" البحث من ترتيب وانظمة وروابط قانونية بين الاحداث فىالطبيعة، وهو يبدأ مثلمانبدأ نحن من مشاهدة حوادث مفردة ، ولكنتتحول الى قاعدة عامة ثم الى قانون علمى" . (١)

ويرى ايضا نورمان Norman أن العلم هو:

" دراسة تلك الاحكامالتى يمكننا الحصول على اتفاق عالمى بشأنها" (٢) .

الا أن جون ديوى يرى ان هذاالمفهوم للعلم:

" يقصر مصطلح العلمعلى الرياضيات، وتلك الفروع من المعرفة التى يمكن أن تحدد نتائجها باتباع طرق منهجية صارمة، ومثل هذاالمفهوم يحد منالادعاء بأن الفيزياء والكيمياء تكون علوما ، حيث انه تبعا لهذا المفهوم فالجزء العملى فقط من هذه المجالات هو الذى يكونذابنية رياضية•أما موضوع البيولاوجيا فسيكون اكثر شكوكا ، وبالنسبة للمجالات الاجتماعية والنفسية فتبعا لهذا المفهوم لايمكن ان تدرج ضمن ا لعلوم على الاطلاق" (٣) .

ومن خلال العرض السابق لبعض تعريفات العلم،يمكنالقول بأن النظرة الى العلم علىإنه نسق معرفى،سواء كانجوهر هذا النسق معارف وحقائق اوقوانين وعلاقات ــ تعد نظرة استاتيكية ، حيث انها تجعل العلم بناء ثابتا من المعرفة، وما يستجد منالحقائق

---

(1) Allen Brent; Philosophy and Educational Foundations; George Allen & Unwin; London; p.(89).

(2) Norman Compabell; what is Science ?; Dover Publication Inc.; N.Y.; 1953; p.(27).

(3) Dewey, J.; The Sources of Science of Education Liveright; N.Y.; 1929; p.(8).

أو القوانين يضاف الى هذا البناء، وفى هذا تسليم بصدق كل الحقائق والقوانين المقدمة من قبل أو بنفعيتها المطلقة من الناحيةالعملية، وهذا ما يناقضه التطور العلمى للمجالات المعرفية المختلفة، فمع استمرارية التطوير تكتشف حقائق وقوانين جديدة وتحل محل حقائق وقوانين اكتشف خطؤها او قصورهافى بعض الجوانب ٠

وهذا الى جانب ان النظرة الى العلم من خلال نتائجه كمجموعة حقائق وقوانين وعلاقات بين الظواهر اغفلت الميكانيزم الذى ادى الى هذه النتيجة،ة او بمعنى آخر ماهو السبيل لتشكيل هذا النسق اوالنظام المعرفى الذى يطلق عليه العلم؟ ٠

ب : تعريف العلم كمنهج بحث :

يوجد من ينظر الى جوهر العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث والتى توكد على أهمية الملاحظة الدقيقة، وفرض الفروض، والتحقق من صحتها عن طريق الواقع٠

ومن التعريفات التى نحت هذا المنحى التعريفالذى قدمه عميرة والديب حيث عرفا العلم بأنه:

" منشط يهدف الى البحثمن تفسيرات لحقائق الطبيعة وظواهرها، وبالتالى الى فهم تلك الحقائق والظواهر والى صياغة هذه التفسيرات فى صورة نظريات أو قوانين تمتاز بالاقتصاد فى الفكر والتعبير" (١) ٠

ويعرف ريبشارد ليفيجستون Richard Livingstone العلم بأنه:

" طريقة للبحث وذلك للتحقق من الوقائع واختبارها بالتجربة، وذلك لفهمها، والوصول الىتفسيرات حولها" ٠ (٢)

ويتضح من التعريفين السابقين انهما يرادفان بين العلم كمنهج والمنهج الاستقرائى

---

(١) ابراهيم بسيونى عميرة، فتحى الديب : تدريس العلوم والتربية العلمية، دارالمعارف بمصر ـ القاهرة ـ ط٦ ـ ١٩٧٧، ص ص (٨٣ـ٨٤) ٠

(2) Marison, Elling E.(Ed.); Science and the Education Man; The M. I.T. Press; Cambridge; 1966; p.(1).

التجريبى، الا انه يوجد اكثر من منهج علمى، فالى جانب ا لمنهج الاستقرائى التجريبى يوجد منهج القياس وهو مهم جدا فى مجال الرياضيات ويوجد المنهجالاستردادى الذى يستخدم لدراسة التاريخ، وكذلك يوجد المنهج الجدلى. ولذا فتعريف ديوى للعلم يعتبر اكثر شمولا من التعريفين السابقين، حيث عرف العلم بأنه:

"الاساليب المنهجية الموجهةللبحث التى اذا اتبع تطبيقها على أى مجال معين من الحقائق والمعارف يجعلنا احسن قدرة على فهمها، واكثر ذكاء فى التحكم فيها مع قليل من العشوائية وعدم المرونة" (١).

ويتضح من التعريفات التى تحت المنحى السابق، انها جعلتء العلم أو الاسلوب العلمى يخص بعضالافراد وهم فئة العلماء، وليس فى كلاطوار حياتهم، بل فقط وهم داخل معاملهم أو اماكن بحثهم. الانالعلم كنشاط انسانى اكبر منان يحد فى بيئة المعملأو المكتبة، وابعد اثرا واشمل تأثيرامن ذلك:

" فقد تكون ذامنهج علمى فى حياتك اليومية نفسها، اذ ليس العلم مقصورا على المعامل والانابيب، بلهواى تفكير منظم يستمد الحقائق من المشاهدة الدقيقة والتجربة ثم يرتبهاويربطها فى نسق يضمنها معا، فيفسرها" (٢). وهو نشاط فكرى ليس هدفه جمع الحقائق ولا اهتمامه الاول تحسينا لعالم وقدرة النوع البشرى، انه غالبا مايساعد فىعمل كلهذا (٣).

والعلم كنشاط انسانى يتخطى حدود موضوعات بحثه ومجال تطبيقاتها لينطلق منها الىافاق انسانية فسيحة:

---

(1) Dewey, J.; The Sources of Science of Education' Op. Cit.; p.p. (8-9).

(٢) زكى نجيب محمود: المنطق الوضعى ـ الانجلو المصرية، ط ٣، ١٩٥٦ص(٣٨٩)

(3) Kerlinger, Fred N.; "Research in Education"; Encyelopeadia of Educational Research; The Macmillan Company; N.Y.; 1969; P. (1127).

" فهو يقوم على توجيه اسئلة واضحة يمكن الاجابة عنها لكى توجه ملاحظـــــات الفرد ، والتى تتم بطريقة هادئة وغير متحيزة والتى تدور بدقة بقدر الامكان وبطريقة تسمح بالاجابة عن الاسئلة المثارة فى البداية ، بحيث ان المعتقدات أو الفروض التى تكونت قبـــل القيام بالملاحظات تخضع للتعديل فى ضوء ما تجمع من ملاحظات او ماتم التوصل اليـه من اجابات" (١) .

وتعريف العلم كنشاط انسانى تبنته اليونسكو فى توصية لها بشأن اوضاع المشتغلين بالبحث العلمى حيث جاء فيها :

" تعنى كلمة العلم الجهد الذى يقوم به البشر سواء كان جهدا فرديا أو جهـــد جماعة صغيرة او كبيرة ، كمحاولة منظمة للدراسة الموضوعة لظواهر لاحظوها لاكتشاف سلسلة الأسباب والمسببات والتحكم فيها ، ويجمعون ماينتج عن ذلك من نظم فرعية للمعرفة فـــى صورة منسقة من خلال تفكير وتصور منهجيين ، مهيئين بذلك لانفسهم فرصة استخـــدام ما توصلوا اليه من معارف لمنفعتهم " (٢) .

وهذه النظرة الشمولية لمفهوم العلم يقدمها بيرى حيث يقول فانه" حدث فى تاريخ الفكر الاوربى مجهود انسانى معين نسميه العلم" (٣) .

وهذا مايتفق عليه محمد عماد الدين اسماعيل حيث عرف العلم بأنه" نشاط لغـوى اجتماعى يهدف به الانسان الى زيادة قدرته على السيطرة على الطبيعة" (٤) .

---

(١) جيمس كونانت: العلم والسلوك الانسانى فى: فرانك سيفرين : علم النفس الانسانى ترجمة طلعت منصور واخرين ـ الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٨م (٢٣٧) .

(2) UNESCO (United Nations Educational; Recommendation on the Status of Scientific Researchers adopted; by the General Conference at its Eighteenth Session Paris 20 November, 1974; p.(5).

(٢) رالف بارتين بيرى ـ افاق القيمة ـ ترجمة : عبدالمحسن عاطف سلام ـ مكتبـــة النهضة المصرية ـ القاهرة ص (٤٠٥)

(٤) محمـد عماد الدين اسماعيل : المنهج العلمـى وتفسير السلوك الانسانى، مرجـع سابق ص (٢١) .

ولقد تبنى وجهة النظر هذه كل من باربر Barber وبيرتـــون Merton حيث قالا :

" يجب ان نعرف ان العلم مثل اى انشطة اجتماعية منظمة ، فهو عمل اخلاقى . والعلم لانستطيع تأويله ببساطة على انه مجموعة اجراءات لاساليب عقلانية ولكن ايضا ليشتمل على مجموعة من الانشطة التى تتضمن عددا من القيم الخلقية والتى لها معايير او مستويـــات أخلاقية" (١) .

ولذا فالعلم كنشاط اجتماعى اكبر من ان نرادف بينه وبين مناهج بحث أواساليـــب منهجية ، بل الاساليب المنهجـــية تعتبر وسائل وطرقا للعلم لفهم الطبيعة وتفسير ظواهرهـــا من اجل السيطرة عتليها . وكما اشرنا من قبل فالاساليب المنهجية بقدر ماهى عوامل تساهـــم فى نمو العلم وتطوره فهى من منتجاته ايضا . واعظم قيمة للعلم لاتكمن فى اساليبه أو فى نتائجه ، ولكن فى خلق نظرة علمية جديدة ، فروح العلم التى اكتسبها الرجل الحديـــث ، رجلا عاديا كان ام عالما قد تكون اعظم تأثيرا من الحقائق او النظريات أو الطرق (٢) .

والعلم كنشاط انسانى له اهداف يسعى اليها ، وكذلك دور اجتماعى عليه ان يؤديـــه ومن ثم يحكمه مجموعة من القيم تحث على الاشتغال به ، وتدفعه للتطور ، وتحدد مقاييـــس البحث والالتزام باساليبه المنهجية ، وكذلك توجد قيم تحدد نفوذ العلم وتأثيره على المجتمع ، أى تحكم علاقة العلم كنشاط انسانى بالبيئة الاجتماعية التى يتواجد ويعمل فيها .

فما اهداف العلم كنشاط انسانى ؟

وما دوره الاجتماعى الذى يجب أن يؤديه ؟

وما القيم التى تحكم النشاط العلمى فى حركته ؟ وكيفية نشأتها ؟

---

(1) Barber, B. and Merton, Robert K.; Science and the Social Order; The Free Press Publishers; Glencoe; Illinois; 1962; p.p. (84-85).

(٢) فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربيـــة ـ ترجمة : محمد لبيب النجيحـــــى ، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ ص ص (٥٠٧ ـ ٥٠٨) .

أهداف العلـــم:

للعلم عدة أهداف ، يجملها البعض فى اربعة اهداف هىالوصـف Description والتفسير Interpretation or Explonation و التنبؤ Prediction والتحكم Control (١).

والبعض الآخريجملها فى ثلاثة اهداف هى الفهم والتنبؤوالتحكم أو الضبـــط (٢) وعلى أية حال فلايوجد تعارض بين وجهتى النظر حيث انه:

** لفهم أية ظاهرة لابد وان تسعى الى وصفها اولا ويشمل ذلك:

أ ـ التصنيف Classification ويتعلق باكتشاف روابط ثابتة بيـــن الصفات او الخصائص كما يتعلق بترميز هذه الروابط عن طريـــق صياغـــة المفاهيم.

ب ـ التسلسل Seriation وهو يتطلب مزيدامن المعرفة لانه لايتوجه الى السمات والخصائص المشتركةبل يستلزم ان تكون هذه الخصائص او السمـات موجودة فى درجات يمكن ترتيبها فى اطار متصل Continumm وبطريقة ثابتة.

جـ ـ ويأتى بعد ذلك الارتباط Correlation الذى ينتج عن اكتشـــاف تعلق سمتين أو خاصيتين أو اكثر، الواحدة بالأخرى وجودا أو عدمـــا، زيادة أو نقصانا وبعد ذلك يأتى تفسير الظاهرة أو الحادثة.

** ويؤدى فهمنا للظاهرة على هذا النحو الى مجموعة من القواعـد والقوانيـــن ولاشك أن ذلك كله يسهم فى زيادة قدرتنا على التنبؤ باحتمالات حدوث الظاهـــرة فـــى

---

(١) انظر:ـ صلاح قنصوه: فلسفة العلم ـ مرجع سابق ص ص (١٤٥ـ١٤٦)

- Mouly, G.J.; The Science of Education Research; Offest by Eurasia offest Printers; Ram Nagar; New Delhi; 964; p.p. (21-22).

(٢) انظر: * محمدعمادالدين اسماعيل: المنهج العلمي وتفسير السلوك ـ مرجعسابق ص(٢٢)

* احمد زكىصالح: التعلم اسسه ونظرياته ـ مكتبة النهضة القاهرة١٩٥٩ص(١٨٢).

- Van Dalen, D.B.; Understanding Educationl Research, An Introduction; 4th Edition; McGraw-Hall; N.Y.; 1979; p.p. (24-26).

المستقبل . كما ان التنبؤ يعنى أيضا تصورا لمدى انطباق هذه القواعد والقوانين على ظواهر اخرى مشابهة أو على نفس الظاهرة فى اوقات مختلفة او فى مواقف اخرى مشابهة، او فى مواقف اخرى غير مستنتجة منهااصلا . والتنبؤ يساعد على زيادة الفهم، وذلك لانه يعتبر جزءا من خطة التحقيق الذى تختبر به صحة معلوماتنا .

** فاذا وصلنا الى درجة معينة من الفهم ومن التنبؤ بما سوف يحدث من العلاقات بين الظواهر فاننا نصبح فى موقف يساعدنا على ضبط الظاهرة والتحكم فيها واخضاعها للارادة الانسانية، فالتحكم هو امكانية تناول الظروف التى تحدد حدوث الظاهرة المتنبأ بالعلاقات المحيطة بها بشكل يحقق لنا مزيدا من القدرة على السيطرة على هذه الظاهرة، وتوجيهها بما يحقق مصلحة الانسان .

الدور الاجتماعى للعلم:

فى البداية لابد انتسأل انفسنا عن الغاية التى يسعى اليها الباحث العلمى ماغايته من محاولاته لدراسة ظاهرة ما؟ ومحاولاته فهم العلاقات بين متغيراتها والتنبؤ بمسارها المستقبلى ومحاولة التحكم فيها بعد ذلك؟ هل الغاية من وراء ذلك الاستمتاع العقلى ام المنفعة العامة؟

" توجد نظرتان متباينتان لدور العلم، يمكن ان نطلق على الاولى النظر المثالية، وعلى الثانية البرجماتية، فالعلم من وجهة النظر الأولى يكشف عن الحقيقة ويتأمل فيها، ورسالته أن يرسم لناصورة للكون تتفق مع الحقائق التى تكشف عنها الخبرة، أما النظرة الاخرى فتبرز الناحية النفعية، وتظهر الحقيقة كوسيلة للفعل المفيد، ولايمكن اختبارها الا بهذا الفعل " (١) .

فتبعا لوجهة النظر البرجماتية ، توصف الفكرة بانها فكرة علمية اذا كانت تحمل فى صلبها طريقة تطبيقها على أرض الواقع (٢) .

---

(١) د. برنال : رسالة العلم الاجتماعية ـ ترجمة ابراهيم حلمى عبدالرحمن ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ـ ١٩٤٩ص (١٤) .

(٢) زكى نجيب محمود : فى حياتنا العقلية ـ دار الشروق ـ القاهرة ط ٢ـ ١٩٨١ ص (٩٧) .

الرأى الاول يقلل من أهمية العلم ورسالته الاجتماعية، أو يجعلها فى المرتبة الثانية لأهمية العلم، ويرى ان العلم هو غرض لذاته وسعى وراء المعرفة لذاتها، ويتأثر هذا الرأى بمفهوم العلم على انه مجموعة حقائق او قوانين او نظام معرفى، كما أنه يقف بالعلم عند الهدف الاول له، اى العلم وسيله الى معرفة العالم، وليس بالضرورة وسيلة لتغييره.

ويرى تايلور Taylor, F. :

ان" للعلم غرضين رئيسيين ، هما تمكين الانسان من كيفية العمل، والمعرفة، الأول ربما يكون الاقدم فعلى سبيل المثال ان التفكير فى الطائرات على مايبدو كان اقدم من علم الفلك، ولكن فى العلم التجريبى الحديث الذى بدأ فى القرن السابع عشر نجد ان كلا الغرضين حاضر ويكمل كل منهما الآخر" (١).

وكان كارل ماركس اول من أكد على ضرورة الدور الاجتماعى للعلم وذلك فى عام ١٨٤٥ م فى كتابه" بحث فى فيور بلخ" حيث قال :

" ان ملكية الحقيقة الموضوعية لفكر الانسان ليست مسألة نظريات ولكنها مسألة عملية، ان حقائق الفكر، أو بعبارة أخرى واقع الفكر وقوته ، يجب ان تعرض للتطبيق. وان التساؤل عن حقيقة او عدم حقيقة الفكر المنعزل عنالتطبيق مسألة مدرسية بحته.. ان الفلاسفة لم يفعلوا سوى أنترجموا الكون بأساليب مختلفة و لكن المهمة الحقيقية هى تغييره" (٢).

وتطورت وجهة نظر ماركسعلى يد جون ديوى حيث جعل معيار علمية النظرية او الفكرة هو امكانية تطبيقها، ومن ثم فالنظرية العلمية او الفكرة ماهى الا اداة من ادوات العمل تحسب جيدة او رديئة طبقا لفاعليتها فى هذا العمل، ومن ثم فهى جيدة فى وقت ورديئة فى وقت آخر. عندما تكون جيدة يمكن ان تسمى حقيقة. ولكن هذه الكلمة

---

(1) Taylor, F. Sherwood; Science, Past and Present; Mercury Books; London; 1962; p. (337).

(٢) برتراند راسل : أثر العلم فى المجتمع ـ ترجمة محمد الحديدى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٥ـ ص ص (٨٦ـ٨٧).

يجب الا يكون لها معانيها المعتادة فان ديوى يفضل عبارة (جواز القبول) على كلمة الحقيقة (١).

لهذا يختلف مفهوم البحث العلمى عند ديوى عن سائر الفلاسفة فهو ليس بحثا عن الحقيقة كما هى قائمة فى الفكر على مذهب المثاليين، أو كما هى قائمة فى الواقع الخارجى على مذهب الواقعيين، بل البحث عنده تحويل لموقف مشكل الى موقف محلول الاشكال، أو بعبارة اخرى ليست غاية البحث وصف ماهو قائم ـ بل تغييره فى صورة جديدة تخدم اغراض الانسان ازاء مشكلات تعترضه (٢).

ومن ثم فيجب الا نقف عند حد الوصول الى المعرفة العلمية، وانما لابد ان نعود بهامرة اخرى الى المجتمع فى صورة تطبيقات فى شتى مجالات العمل به ـ فى الزراعة والصناعة والتجارة والتربية والسياسة... الخ. وجدير بالذكر ان التخلى عن الدور الاجتماعى للعلم سيكون معوقا للابداع العلمى ولنا فى التاريخ درس وعبره. حيث ان اماكثيرة بلغت ذروة العلم فى عصرها ولكنها لم تستمر فى عطائها العلمى طويلا، واصابتها انتكاسة فتوقف تيارها العلمى." لقد اصاب الشلل علم اليونان القديم لأن المجتمع اليونانى لم يكن يبحث فى ذاك الوقت عن بديل لعضلات العبيد، فلم يكن ثمة حافز للتقدم، ولا تطبيق عام للعلم على الحياة. فتوقف العلم واخفق فى ان يكون قوة واقعية حقيقية لحياة المجتمع، واصبح مجرد حلقة من الدراسات الحرة لأقلية ذات خطوة وامتياز كما صار زينة وتراضيا، وموضوعا للتأمل وليس وسيلة لتحويل اوضاع الحياة وتغييرها، ولم يكن السبب فى ذلك نقصا فى الكفاءة أو الموهبة بل عجزا فى التخطيط والسياسة الاجتماعية، كما يرجع ايضا لسيطرة نمط من القيم الاجتماعية، فعزلت نتائج العلم عن اصلها الاجتماعى وأصلها فى عالم التطبيق والعمل ووضعته فوق كل هذا. فصدق بذلك قول بيكون عن علم اليونان بانه عذراء لم تنجب "Vestal Virgin" (٣).

---

(١) المرجع السابق ص (٨٨)

(٢) زكى نجيب محمود: " من مقدمته لكتاب" جون ديوى ـ المنطق نظرية بحث دار المعارف القاهرة، ١٩٦٠ ص(٤٤).

(٣) صلاح قنصوه: فلسفة العلم ـ مرجع سابق ـ ص(١١٦).